الفصل الأول

(التعريف بالدراسة وماهيتها)

المقدمة ــ المشكلة ــ الأهمية ــ الأهداف ــ المنهج

العينة ــ الأدوات ــ الإجراءات ــ المصطلحات

(الفصل الأول: التعريف بالدراسة وماهيتها)

* مقدمة الدراسة:

إن المجتمع الذي نعيشه اليوم يتميز بالتغيرات السريعة التي تضفي عليه طابع التعقيد، وذلك يتطلب الاهتمام بالمتعلم من ناحية إعداده إعدادًا جيدًا لكي يواكب هذا التغير ويواجه ذلك التعقيد، وهذا الإعداد لابد أن ينصب على تنمية تفكيره وذكائه ومهاراته في التعلم وفقًا لقدراته واستعداداته وميوله واتجاهاته، وعملية اكتساب المتعلم لمهارات تعلم جديدة أو تنمية وتطوير مهارات موجودة لديه تمثل للباحثين والدارسين تحديًا تربويًا لابد من مواجهته من خلال البرامج الفعَّالة المستندة إلى نظريات تدعمها وتوظفها في الاتجاه الصحيح (أحمد فتحي سرور، ١٩٩٥م: ٥)، والمتعلم كما يشير "بياجيه Piaget" يولد مزودًا بإمكانات وقدرات معينة تمثل نقطة البداية في تعلمه، وهذه الإمكانات وتلك القدرات قابلة للنمو والتعديل والتغيير من خلال نمو المتعلم ذاته واحتكاكه بالبيئة المحيطة به بما فيها من علاقات ومؤسسات تربوية وتعليمية، لذا فمهمة التربويين والمهتمين بعملية التعلم خلق فرص التفاعل المثري والمفيد والمنمي لمهارات وقدرات المتعلم من خلال البرامج المعَّدة لذلك (Anderson, 1992: 182)، وتعلم الفرد لا يتوقف عند حد فهو مستمر باستمراره في الحياة (رحاب صالح، ٢٠٠٢م: ١)، ويكشف لنا هذا التعلم عن التغيرات السلوكية المستمرة نسبيًا أو شبه الدائمة في سلوك المتعلم، والتي تنتج عن الخبرة والممارسة والتدريب، ويسعى المشتغلون به إلى جعله فعالاً من خلال توفير السُبل والشروط الملائمة لذلك، وأيضًا يسعون إلى الكشف عن المعوقات والمشكلات التي تقف حائلاً دون فعاليته وتأثيره (إسماعيل الفقي، ٢٠٠١م: ٢)، وأحد هذه المشكلات وجود عدد من المتعلمين في محيط الفصل الدراسي لا يستطيعون الاستفادة بشكل كامل من خبرات التعلم التي تُقدم لهم، رغم أنهم غالبًا ما يبدون وكأنهم عاديون تمامًا في معظم المظاهر، إلا أنهم يعانون من عجز واضح في مجال أو آخر من مجالات التعلم (فتحي عبد الرحيم، ١٩٩٠م: ٨٤)، وهذا العجز يسمى صعوبات في التعلم، وتلك الصعوبات لم تكن معروفة حتى أواسط ستينات القرن العشرين، ثم بدأ بعد ذلك يظهر الجدل حولها، وتكثر الدراسات المُتناولة لها من أكثر من زاوية، وفي أكثر من علم من العلوم المختلفة مما أدى إلى الخلط في فهمها ومن ثم في علاجها (مارتن هنلي، وروبرتارامزي، وروبرت الجوزين، ٢٠٠١م: ٢٢٧)، ومما لا شك فيه أن صعوبة التعلم في أي محتوى تعليمي تعتبر بؤرة عدم استقرار في حياة المتعلم، حيث تمثل بالنسبة له توترًا في المجال النفسي، ومنطقةً تتراكم حولها مجموعة من الضغوط الانفعالية التي قد تتسع وتتشعب إن لم يُسَيطر عليها لتشمل شخصية المتعلم بأكملها (سيد عثمان، ١٩٩٠م: ٢٠)، لذا فقد استثارت ظاهرة صعوبات التعلم وعي رواد الفكر التربوي في هذا المجال محدثةً أصداءً بالغة العمق شملت الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، والإعداد الأكاديمي للمشتغلين بهذا المجال، كما شهد مجال صعوبات التعلم تطورًا هامًا خلال النصف الثاني من القرن الماضي، وكانت أكثر تلك التطورات أهمية هي تعاظم واطراد الوعي لدى الأجيال المتعاقبة من أفراد المجتمع بحق جميع التلاميذ في الحصول

على فرص تعليمية متكافئة، وقد شكلت هذه التوجهات دعمًا مطردًا للفكر النظري والبحثي لهذا المجال، وباتت قضايا ومشكلات صعوبات التعلم من المناطق البحثية الهامة والجاذبة للباحثين والتربويين وعلماء النفس على حد سواء (فتحي الزيات، ١٩٩٨م: ١ - ٢)، وذلك لأن التلميذ الذي يعاني من صعوبة في التعلم هو من ذوي الذكاء العادي أو العالي، ومن ثم فإنه يكون أكثر وعيًا بنواحي فشله الدراسي في المدرسة وفي البيت (فتحي الزيات، ١٩٨٨م: ٤٤٨)، ورغم ذلك فذوي صعوبات التعلم من التلاميذ يختلفون كمًا وكيفًا عن أقرانهم من العاديين في معظم المتغيرات المعرفية، وأن تحصيلهم أقل من مستوى ذكائهم وقدرتهم التربوية المتوقعة، فضلاً عن انخفاض مستوى الإنجاز والدافعية لديهم، بالإضافة إلى عدم قدرتهم على اكتساب واستخدام المعلومات والمهارات الأساسية اللازمة لحل المشكلات (مصطفى كامل، ١٩٩٠م: ٣)، ويمثل التلاميذ ذوي صعوبات التعلم فئة غير قليلة من مجتمع تلاميذ المدارس، فمعاناتهم من صعوبات التعلم تظهر في المراحل العمرية المختلفة ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال، ومرورًا بالمرحلة الابتدائية، وبالأخص الصفوف الخمسة الأولى من هذه المرحلة، حيث يتم فيها إكساب التلاميذ المهارات الأساسية التي تمكنهم من تحصيل الحقائق والمعلومات، التي يتم في ضوئها الحكم على مدى تقدمهم ونموهم التعليمي، لذلك كان اهتمام المختصين بالمتعلم في هذه المرحلة أمرًا طبيعيًا بل وضروريًا بغية التعرف على المؤثرات التي تسهم في تكوين شخصيته وتكاملها، وتحديد المشكلات التي تعوق نموه المتكامل، وتشخيص الصعوبات التي تعترض طريقه للتعلم، ومن أكثر هذه الصعوبات شيوعًا صعوبات التعلم في بعض أفرع اللغة العربية، التي تظهر بنسب تتراوح ما بين (13,5%: 16,5%) (نبيل حافظ، ١٩٩٨م: ٤)، وهذه النسب تعطي مؤشرًا على ظهور التدني التحصيلي لدى التلاميذ ليس في مادة اللغة العربية بفروعها فحسب، ولكن أيضًا في المواد الأخرى التي تتخذ هذه اللغة وسيلة تدريسية لها، فاللغة وسيلة نقل الثقافة في المجتمع، وهي وسيلة تحقيق التواصل بينه وبين أفراده، فالتلميذ يفكر باللغة العربية ويعبر عن نفسه بها، ويصف ما يدور في داخله للآخرين بها أيضًا، فإن اللغة ليست مجرد ألفاظ تكتب أو تقال أو تسمع فحسب بل هي أداة أساسية من أدوات التفكير، وهي وسيلة من وسائل التفاعل الإنساني والتواصل مع الآخرين (هوارد جاردنر، ٢٠٠١م: ١٧)، والملاحظ أن ضعف الأداء اللغوي لطلاب التعليم العام، وبالأخص الذين هم في عمر المرحلة الابتدائية أصبح ظاهرة تستحق الدراسة، وبذل الجهود لتوفير سُبُل العلاج، حتى يتمكن المتعلم من الأداء اللغوي المتمثل في قدرته على معالجة اللغة إنتاجًا، وتلقيًا، وترميزًا (علي سلام، ١٩٩٤م: ١٠٥)، وربما يكون للمدرسة دور في ضعف الأداء اللغوي لدى تلاميذها، إذ يشير بعض الباحثين إلى تراجع دورها في مجال تعليم اللغة العربية، ومسئوليتها عن تدهور المستوى الذي أصبح يشكل أزمة لغوية، وذلك يرجع إلى إجراءات التلقين، وقواعد الصنعة التي تغلب على تعليمها مما يؤدي إلى إجهاد المعلم تلقينًا، والتلميذ حفظًا دون أدنى جدوى أو نفع (عائشة عبد الرحمن، ١٩٩١م: ٩٦)، ويؤكد "ديكرولي Decroly" كغيره من التربويين المعاصرين على ضرورة العمل على بناء شخصية المتعلم وتنمية ثقته في نفسه، وتنشيط استعداده العقلي، وذكاءاته من خلال نشاطه الذاتي في الخبرات المباشرة مع

الطبيعة المحيطة به عن طريق حب الاستطلاع، والملاحظة، والتفكير، والابتكار (Rusk, 1993: 18)، لذا يرى "جاردنر Gardener" أنه لدى المتعلم ذكاءات متعددة يمكن أن يتعلم المعرفة ويتقنها من خلالها، فليس التلقين بمفرده كوسيلة معتمدة على الذكاء اللغوي كافيًا لإحداث التعلم، بل بوسع المتعلم أن يُنَمي مهاراته في التعلم من خلال ما يمتلكه من ذكاءات متعددة أخرى كالذكاء المنطقي، والذكاء المكاني، والذكاء الجسمي الحركي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الشخصي، والذكاء الموسيقي متى ما وظفت هذه الذكاءات في عرض الموضوعات، والتطبيق عليها بطرق مثيرة (جابر عبد الحميد، ٢٠٠٣م: ٧٦ – ٨٢)، وتعلم التلميذ ينبغي ألا ينصب على إكسابه المعرفة فقط، بل لابد وأن يُنَمي لديه حس تفكيري يوظف فيه ذكاءه وقدراته من خلال ما يُقَدَم له من معارف وخبرات وأنشطة (سعد مرسي، ١٩٩١م: ٧٧)، فالذكاء يمثل قدرة فكرية معينة تستلزم وجود مجموعة من المهارات تمكن المتعلم من التغلب على الصعوبات التي تعترض طريق تعلمه (محمد عبد الهادي حسين، ٢٠٠٣م أ: ١٤)، وتنمية مهارات المتعلم وتطويرها أمرٌ لا مناص عنه من خلال البرامج المعَدة لذلك حتى يتسنى له توظيف ذكاءاته في الخبرات والمعارف والأنشطة التي يتلقاها، وإذا كان التلاميذ العاديون بحاجة إلى ذلك لكي يكون تعلمهم له أثر وقيمه، فذوي صعوبات التعلم أحوج منهم إلى هذا الأمر، لذا استوجب الأمر تصميم برامج مستندة إلى ما لدى ذوي صعوبات التعلم من قدرات وذكاءات تسهم في تنمية مهارات التعلم لديهم، فهؤلاء التلاميذ بحاجة إلى توظيف أي جانب قدراتي لديهم بالنحو الذي يفيدهم تحصيليًا، ويجعلهم أكثر تقبلاً لذواتهم، وأفضل إقبالاً على المدرسة، ونجاحًا فيها.

* مشكلة الدراسة:

إن ظاهرة الفروق الفردية في التحصيل الدراسي من الظواهر الهامة التي تشغل بال الكثيرين من علماء التربية وعلم النفس، لما لهذه الظاهرة من تأثير واضح على المستوى الذي يحرزه التلاميذ أثناء قيامهم بعملية التعلم في محيط الفصل الدراسي، وهذه الظاهرة واسعة الانتشار في السواد الأعظم من المدارس الابتدائية في العالم وبالأخص في الدول النامية التي تفتقر إلى العديد من البرامج التربوية التعليمية الهادفة التي تقلص هذه الفروق بين تلاميذ مدارسها، والمتأمل لظاهرة الفروق الفردية يجد نفسه أمام أنواع ثلاث من التلاميذ: الأول منها يستفيد أصحابه مما يُقَدم لهم من معارف وخبرات وأنشطة وبرامج كما يجب، وينعكس ذلك في أدائهم التحصيلي، والثاني يستفيد أصحابه مما يُقَدَم لهم بنسب محدودة لا تتناسب وكم المعارف والخبرات التي قُدِمَت لهم، أما النوع الثالث فلا يستفيد أصحابه من البرامج التعليمية العادية التي تُقَدَم لهم في محيط الفصل الدراسي كأقرانهم الآخرين، وهذا الأمر يدعونا إلى وقفة مع النوع الثالث من خلال رصد البرامج التربوية التعليمية الملائمة لتنمية مهارات التعلم لديهم ليصيروا أكثر وعيًا وتحصيلاً (محمود عوض الله، وأحمد عواد، ١٩٩٣م: ٢٣٩)، فهم يشكلون نسبة غير قليلة من تلاميذ المجتمع المدرسي، وصعوبات التعلم لديهم تأخذ أشكالاً متعددة أكثرها خطرًا صعوبات تعلم اللغة العربية المتمثلة في صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي بالدراسة الحالية، وذلك لأن الفشل في تعلم مهارات الكتابة والتعبير الكتابي من أهم العوامل الأساسية المؤدية للفشل التعليمي بصفة عامة،

لذا فتعليم مهارات الكتابة والتعبير الكتابي يتطلب حاجات عدة منها الاعتناء بمهارات وقدرات المتعلم وتنميتها، ومساعدته في كيفية توظيفهما، والملاحظ في العديد من الدراسات والبحوث التربوية التركيز على عملية التدريس من حيث مدخلاتها، وطرقها، ووسائلها بوصف التدريس عملاً يؤديه المعلم، أما تحسين التعلم بوصفه عملية يؤديها المتعلم فلم يحظَ بقدرٍ كافٍ من الدراسات والبحوث (سليمان الخضري، وأنور عبد الرحيم، ١٩٩٣م: ٣)، وعملية تحسين التعلم بوصفها عملية يؤديها المتعلم تتطلب تعليم التلميذ كيف يتعلم حتى يصبح أكثر اعتمادًا على نفسه، وأكثر حلاً لمشكلاته في ضوء ما يمتلكه من قدرات، وذكاءات (فيصل طاهر، ١٩٩١م: ٦٩)، ولكل متعلم طريقته في التعامل مع الحقائق والمعلومات ومعالجتها سواء في داخل حجرة الدراسة أو خارجها أثناء قيامه بعملية الاستذكار، وذلك يؤدي بطبيعة الحال إلى فروق نوعية في نواتج التعلم مردها إلى ما يمتلكه كل متعلم من مهارات تعلم، فنجد بعض المتعلمين ينصب اهتمامهم على تعلم المحتوى التعليمي من خلال الحفظ والاسترجاع في حين أن بعضهم الآخر ينصب اهتمامهم على تعلم المحتوى التعليمي عبر دلالاته، ومعانيه، ومقاصده، وأيًا كانت المهارة التي يكتسب المتعلم الخبرة التعليمية من خلالها فهي بحاجة إلى تنمية، وتطوير ليصبح الأداء التحصيلي المترتب عليها أكثر جدوى وأفضل نفعًا، وهذا لا يتم بالشكل المرغوب فيه إلا من خلال برامج معدة توظف ما لدى المتعلم من قدرات، وذكاءات، واستعدادات، وإذا كان تحصيل المعارف والخبرات لدى التلاميذ العاديين يحتاج إلى تعلم مهارات التعلم وإتقانها، والحصول على المعرفة بموجبها، فالأمر بالنسبة لذوي صعوبات التعلم أكثر أهمية، وخاصة أنهم بحاجة إلى استغلال ما تبقى لديهم من قدرات، أو خبرات، أو مهارات للتغلب على الفجوة القائمة بين مستوى تحصيلهم الفعلي، ومستوى تحصيلهم المتوقع فتنمية وتطوير مهارات التعلم لديهم يعينهم على تحصيل المعرفة، وتحقيق تقدم دراسي ملموس، والعكس صحيح حيث إن الإهمال في مهارات التعلم وعاداته وعدم تنميتها يؤثر سلبًا على عملية التحصيل الدراسي، ويؤدي إلى المزيد من التدني التحصيلي، وهذا ما أشارت إليه دراسات عدة منها دراسة (جابر عبد الحميد، سليمان الخضري، وحسين الدريني، ١٩٨٥م)، ودراسة (لطفي فطيم، ١٩٨٩م: ١١٢– ١٣٩)، ودراسة (أحمد عبد اللطيف، ١٩٩٢م)، حيث أجمعت هذه الدراسات من خلال ما ورد في نتائج كلٍ منها، أنه كلما تمكّن المتعلم من مهاراته وعاداته في التعلم ووظفها بالشكل الصحيح انعكس ذلك بصورة إيجابية في مستواه التحصيلي، وهذه المهارات وتلك العادات بحاجة إلى تنمية وتطوير لكي تتوافق مع متطلبات المتعلم التحصيلية، وذلك لا يكون إلا من خلال البرامج التدريبية والإرشادية المعدة لذلك، وهذا ما أشارت إليه دراسات عدة منها دراسة بهاتنجار (Bahatngar, 1976: 10 – 18)، ودراسة ديكير وروسيل (Decker & Russel, 1981: 459 – 469)، لذا فذوي صعوبات التعلم من التلاميذ بحاجة ماسة إلى برامج تدريبية وإرشادية لتنمية مهارات التعلم لديهم بالشكل الذي يمكنهم من الاستفادة التحصيلية من المعارف والخبرات المقدمة لهم في ضوء ما يمتلكون من قدرات وذكاءات، حيث يرى سميث (Smith, 1983: 131) أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم قدرات سليمة يمكن استخدامها وتوظيفها بما يحقق لهم قدرًا أفضل من التعلم فهم ليسوا أقل

من أقرانهم العاديين في استقبالهم للمعلومات ومعالجتهم لها، والتلميذ صاحب الصعوبة في التعلم من ذوي الذكاء العادي أو العالي لذا فهو أكثر وعيًا من غيره بنواحي الإخفاق في التعلم لديه (فتحي الزيات، ١٩٨٨م: ٤٤٨)، وأكثر وعيًا أيضًا بنواحي قوته المتمثلة في قدراته، وذكاءاته، والتي يمكن توظيفها في التغلب على نواحي الصعوبة لديه، التي تظهر من خلال عدم التوافق بين مستوى تحصيله الفعلي، ومستوى تحصيله المتوقع، وهذا ما أشارت إليه دراسات عدة منها دراسة ساندرز (Sanders, 1999: 1306)، ودراسة أرمسترونج (Armstrong, 2000)، ودراسة هاريل (Harrell, 2003: 3644)، وتوظيف ذوي صعوبات التعلم لقدراتهم وذكاءاتهم في التغلب على نواحي القصور التحصيلي لديهم لا يكون إلا من خلال برامج تدريبية ذات فعالية تعتمد على استنادات نظرية تسير وفقها وتعمل من خلالها، وهذا ما أشارت إليه دراسة بيلتزمان (Beltzman, 1994: 2196)، وهذه البرامج كما يشير توبايس (Tobias, 1982: 4 - 9) يجب أن تعمل على تشجيع المتعلم على فهم وتعلم المحتوى التعليمي، وتنظيمه في ضوء مايمتلكه من خبرات وقدارت، والملاحظ أن الباحثين قد اهتموا بدراسة الكثير من العوامل التي تؤثر في التحصيل الدراسي كأحد نواتج التعلم، إلا أنهم لم يهتموا بمهارات التعلم بشكل كافي، على الرغم من أن التحصيل الدراسي قابل للمعالجة، والتحسين من خلال تنمية مهارات التعلم لدى المتعلم، وذلك لأننا لا يمكن أن نقوم بعملية تعليم مناسبة دون أن ننظر إلى تفصيلات المتعلم النوعية، وأساليبه، ومهاراته، وقدراته وذكاءاته في التعامل مع كل مفردة من مفردات موقف التعلم، وهذه النظرة ينبغي أن تستند إلى أسس وترتكز إلى دعائم نظرية محددة، وثابتة، من بينها نظرية الذكاءات المتعددة، التي قدمت من وجهة نظر أليكس (Allix, 2000: 272 - 289)، الوظائف المعرفية في بنية من المهام الطبيعية التي تشبه السلوك الفعلي في العالم الحقيقي، مثل المهارات الاجتماعية، ومجالات الإبداع الفني، والموهبة، هذا من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية فإنها من خلال إسهاماتها بشأن الصفحات العقلية المختلفة للأفراد فهي سهلت التعرف على الاحتياجات العقلية الخاصة للأفراد، وصياغة البرامج التربوية الملائمة لهم، ورغم ما أثارته هذه النظرية من جدل في الدوائر النفسية إلا أنها بالرغم من ذلك تلقت دعمًا أكثر في الدوائر التربوية، وذلك لانسجامها مع المفاهيم التربوية المختلفة حيث أشارت دراسة كريستيسون وكيندي (Christenson & Kennedy, 1999)، إلى أن المعلمين الذين استخدموا نظرية الذكاءات المتعددة في ممارساتهم الصفية وجدوا أنهم يحققون فهمًا أكبر لتلاميذهم، وأصبحوا أكثر معرفة بقدراتهم، وجوانب القوة، والضعف لديهم، كما وجدوا أن التلاميذ كانوا أكثر تفاعلاً معهم في المواقف التعليمية لاستخدامهم أنماطًا للتعلم تتماشى مع ذكائهم القوي ويضيف ديسنر (Diessner, 2001: 495 - 501) أنه منذ أن قدم "جاردنر Gardener" نظريته للمعلمين، وعلماء النفس والتربويين فقد أثار عددًا من المبادئ، والاعتبارات المرتبطة بقدرات الفرد والتي لها عظيم الأثر في تقدم العملية التعليمية، والتربوية، ويعتبر أحد الباحثين أن هذه النظرية تقدم للمعلمين والقائمين على العملية التعليمية إطارًا مرجعيًا مألوفًا لاكتشاف واستخبار معتقداتهم حول قدرة تلاميذهم، ووضع قرارات عن كيفية بناء الخبرة التعليمية لهم، وكيف تؤثر جوانب القوة

والضعف لديهم في حجرات الدراسة، ويضيف بأنها رغم كونها نظرية في طبيعة الذكاء إلا أنها أصبحت اتجاهًا واضحًا لاكتشاف أساليب التعلم وتطوير مهاراته وتفريد التدريس والتعليم، وتطوير المناهج وتحسين طرق التعليم المدرسية (Goodnough, 2001: 180 – 193)، ويشير لورانس، ونورمان (Lawrence & Norman, 2003: 117 - 120) إلى أن هذه النظرية التعددية للأداء الإنساني تؤكد على قيم عميقة في ميدان التربية، منها أن التلاميذ يمكن أن يتعلموا بطرق أفضل في ضوء ما يمتلكون من ذكاءات متعددة، كما أنها تؤكد على احترام التنوع بين التلاميذ، وهي نقاط مهمة في فلسفة التربية، ويجب أن تؤثر في أفكار الممارسات التعليمية، فالتلاميذ كما يشير أرمسترونج (Armstrong, 1987: 2038)، يمتلكون قدرًا من الذكاءات المتعددة تمثل أوجه قوة بالنسبة لهم تتفاوت درجتها في كل ذكاء من هذه الذكاءات، وينبغي استثمار هذه الذكاءات، وتوظيف جوانب القوة فيها للسيطرة على جوانب الضعف التحصيلي لدى التلاميذ، وخصوصًا ذوي صعوبات التعلم منهم، ويرى هور (Hoerr, 2203: 92 - 94) أن ما يجعل نظرية الذكاءات المتعددة ذات دلالة هو أنها تشير إلى أن كل التلاميذ يظهرون الذكاء من خلال العديد من الطرق المختلفة، وبالتالي فإن وظيفة المعلم الناجح هو محاولة التعرف على الطرق التي يُظهِر بها تلاميذه الذكاء، ومحاولة استثمار جوانب القوة لديهم في مساعدتهم على التحصيل الدراسي، وتنمية مهاراتهم في التعلم، ليصلوا إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم وذكاءاتهم، لذا فالأمر يستوجب من وجهة نظر جوردان (Jordan, 1996: 583) قيام المعلمين والمهتمين بشؤون تعليم التلاميذ بإجراء عملية تقييم منظمة لذكاءات التلاميذ المتعددة لتحديد أوجه القوة، وأوجه الضعف فيها، وذلك بغية استثمار أوجه القوة في السيطرة على أوجه الضعف، وهذا يعد سلوكًا من سلوكيات المدرسة الحديثة، ويشير"جاردنر Gardener" (هوارد جاردنر، ٢٠٠٤م: ٦٣٢) إلى أن تبني منظور مثل نظريته في الذكاءات المتعددة يمكن أن يسمح بتحليل أكثر تمايزًا ودقة للطرق التي يمكن بها رؤية أهداف تربوية متنوعة،والسعي إلى تحقيقها.

* وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية، اختلفت وجهات النظر في كيفية التعامل مع ذوي صعوبات التعلم بشكل عام، وذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي بشكل خاص، فمنهم من ركز في علاجه لهذه الصعوبات على القصور في العمليات والنواحي النمائية الخاصة بالتلميذ صاحب الصعوبة في التعلم، ومنهم من ركز في علاجه لها على برامج مصممة لتزويد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالخبرة التعليمية من خلال الطرق، والقنوات التقليدية في التعليم، ومنهم من ركز في علاجه لها على تقديم منهج بديل للمنهج الدراسي، وفي ضوء ذلك وجدنا أنه من الضروري أن نستفيد مما جاء في هذه الدراسات وتلك البحوث في إعداد برنامج تدريبي قائم على توظيف ما لدى التلميذ ذي الصعوبة في التعلم من ذكاءات متعددة، وتدريس المادة المتعلمة في ضوئها حتى يستطيع التلميذ عكسها في أدائه التحصيلي، والإفادة منها في تنمية ما لديه من مهارات تعلم حتى تكون عونًا له على إتقان مادة التعلم، وتخطي صعوبة التعلم.

* في ضوء العرض السابق تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

(١)هل يمكن إعداد برنامج تدريبي مشتق من بعض فروع مادة اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي يستند إلى نظرية الذكاءات المتعددة؟

(٢)ما أثر برنامج تدريبي قائم على نظرية الذكاءات المتعددة في تنمية بعض مهارات التعلم، وعلاج بعض صعوباته لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي؟

(٤)هل تؤدي تنمية بعض مهارات التعلم لدى ذوي صعوبات التعلم إلى رفع مستوى الأداء التحصيلي لديهم؟

(٥)هل من الممكن تقليص الفجوة القائمة بين مستوى التحصيل الفعلي والمتوقع لدى ذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي من خلال توعيتهم بطرق ومهارات وعادات الاستذكار الجيدة، والسليمة؟

* أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى الاعتبارات التالية:

(١) اهتمامها بفئة من تلاميذ المدارس الابتدائية ذوي الذكاء المتوسط أو أعلى من المتوسط، ورغم ذلك يعانون من قصور تحصيلي في تعلم مهارتي الكتابة والتعبير الكتابي.

(٢) اهتمامها بعقبات ومشكلات التعلم المدرسي ليس على أنها مشكلات تأخر دراسي من الصعب حلها فحسب، وإنما على أنها صعوبات تعلم يواجه أصحابها مشكلة في طريقه للتعلم من السهل حلها والتغلب عليها وتقليص خطرها، وذلك من خلال تشخيصها بدقة ورصد البرامج التدريبية لها.

(٣) توظيفها لنظرية الذكاءات المتعددة إحدى أهم النظريات العقلية التي ظهرت في القرن العشرين في استخلاص بعض المضامين التربوية والتعليمية ذات القيمة في إعداد برنامج لتنمية بعض مهارات التعلم وعلاج بعض صعوباته.

(٤) إسهامها في زيادة فهم بعض مهارات التعلم وعاداته وأثر تنميتها وتطويرها في رفع مستوى الأداء التحصيلي لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

(٥) تركيزها على مرحلة هامة من مراحل نمو المتعلم، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة تلك المرحلة التي تتفتح فيها إمكانات التلميذ وطاقاته بما يسمح ببناء شخصيته.

(٦) تأصيلها النظري لنظرية الذكاءات المتعددة، وبعض مهارات التعلم، وبعض صعوبات التعلم الأكاديمية من خلال إطارها النظري ليستفيد منه المهتمون بهذه المجالات.

(٧) سعيها إلى استثمار ما لدى ذوي صعوبات التعلم من ذكاءات متعددة في تقليص الفجوة القائمة بين مستوى تحصيلهم الفعلي والمتوقع عبر برنامج تدريبي هادف معد لهذا الغرض.

(٨) اهتمامها بإعداد برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات التعلم لدى ذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي بالصف الخامس الابتدائي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة.

(٩) اهتمامها بتحسين مهارات وعادات الاستذكار لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، وتوجيههم إلى أفضل الطرق الإيجابية فيها وتجنب الطرق السلبية لتكون عونًا لهم على التحصيل الدراسي.

* أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

(١) تشخيص ذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي، وتمييزهم عن حالات الضعف التحصيلي الأخرى من بين تلاميذ وتلميذات الصف الخامس الابتدائي.

(٢) تصميم برنامج تدريبي قائم على نظرية الذكاءات المتعددة لتنمية بعض مهارات التعلم لدى ذوي صعوبات التعلم.

(٣) تحديد معالم برنامج تدريبي متكامل قائم على نظرية الذكاءات المتعددة لتنمية بعض مهارات التعلم لدى ذوي صعوبات التعلم قابل للتعميم والتطبيق.

(٤) تزويد المعلمين والمربين بمعلومات مفيدة عن نظرية الذكاءات المتعددة، وبعض مهارات التعلم، وصعوبات التعلم، وتزويدهم ببعض المقترحات والتوصيات التربوية النظرية والعملية التي تلعب دورًا في زيادة فهم فئة ذوي صعوبات التعلم من التلاميذ، والتعامل معهم بشكلٍ ناجحٍ.

(٥) فتح المجال لدراسات وبحوث مستقبلية في مجال الذكاءات المتعددة وعلاقتها بمهارات التعلم وصعوباته مترتبة على ما تتمخض عنه الدراسة الحالية من نتائج.

* منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج التجريبي في تحديد مجموعات الدراسة التجريبية والضابطة، وتطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية دون الضابطة.

* عينة الدراسة:

تم اختيار عينة يبلغ قوامها (٣٠٠) تلميذًا وتلميذة من الملتحقين بالصف الخامس من المرحلة الابتدائية بمدينتي القاهرة والجيزة من الجنسين، وتم اختيار المجموعتين الضابطة والتجريبية من بينهم بعد تشخيص ذوي صعوبات التعلم منهم بأدوات التشخيص المستخدمة في الدراسة.

* أدوات الدراسة:

تستخدم الدراسة مجموعة من الاختبارات والمقاييس منها ما يلي:

(١) اختبار تشخيص صعوبات تعلم الكتابة لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، إعداد الباحث.

(٢) اختبار تشخيص صعوبات تعلم التعبير الكتابي لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، إعداد الباحث.

(٣) مقياس مهارات التعلم، إعداد الباحث.

(٤) مقياس مهارات الاستذكار، إعداد الباحث.

(٥) استبيان لتحديد صعوبات مهارات الكتابة، إعداد الباحث.

(٦) استبيان لتحديد صعوبات مهارات التعبير الكتابي، إعداد الباحث.

(٧) بعض الاختبارات التحصيلية الخاصة بمهارات الكتابة، ومهارات التعبير الكتابي، إعداد الباحث.

(٨) اختبار القدرة العقلية العامة للمستوى من (٩-١١)، إعداد فاروق عبد الفتاح موسى.

(٩) مقياس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم، إعداد محمود عوض الله سالم، وأحمد أحمد عواد.

(١٠) برنامج تدريبي قائم على نظرية الذكاءات المتعددة لتنمية بعض مهارات التعلم لذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي، إعداد الباحث.

* إجراءات الدراسة:

تسير الدراسة وفق مجموعة من الخطوات هي كالتالي:

(١) إعداد الاختباراتَ والمقاييس والاستبيانات المستخدمة في الدراسة وتحكيمها وحساب صدقها وثباتها، ثم تحديد عينة الدراسة، واستخدام الاختبارات والمقاييس التشخيصية لتحديد ذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي من بين أفراد العينة الكلية.

(٢) تقسيم عينة الدراسة من ذوي صعوبات التعلم إلى مجموعتين إحداهما ضابطة لا تخضع لتقديم البرنامج التدريبي، والثانية تجريبية تخضع للبرنامج التدريبي.

(٣) قياس بعض مهارات التعلم المراد تنميتها من خلال البرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة لتلاميذ المجموعتين وذلك قبل تقديمه من خلال مقياسي مهارات التعلم، ومهارات الاستذكار.

(٤) قياس صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي المراد علاجها من خلال البرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة لتلاميذ المجموعتين وذلك قبل تقديمه من خلال اختباري صعوبات تعلم الكتابة، وصعوبات تعلم التعبير الكتابي.

(٥) إعداد وتجهيز البرنامج التدريبي القائم على نظرية الذكاءات المتعددة في أهدافه، وأنشطته، وخبراته، وإجراءاته، والمعنى بتنمية بعض مهارات التعلم وعلاج بعض صعوباته المتمثلة في صعوبات الكتابة والتعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، ثم تحكيم هذا البرنامج من الخبراء، والمختصين للخروج بصورته النهائية التي سيتم تطبيقها.

(٦) تطبيق البرنامج التدريبي على المجموعة التجريبية دون الضابطة من تلاميذ عينة الدراسة، وفق جلسات محددة بزمن معين، مع تهيئة الظروف الملائمة للتطبيق.

(٧) قياس بعض مهارات التعلم من خلال مقياسي مهارات التعلم، ومهارات الاستذكار لدى تلاميذ المجموعتين الضابطة والتجريبية، وذلك بعد الانتهاء من تقديم البرنامج التدريبي.

(٨) قياس صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي من خلال اختباري صعوبات تعلم الكتابة، وصعوبات تعلم التعبير الكتابي لدى تلاميذ المجموعتين الضابطة والتجريبية، وذلك بعد الانتهاء من تقديم البرنامج التدريبي.

(٩) المقارنة بين القياسين القبلي والبَعْدي للمجموعة التجريبية من تلاميذ عينة الدراسة للوقوف على مدى فعالية البرنامج التدريبي المستخدم في تنمية بعض مهارات التعلم، وعلاج بعض صعوباته.

(١٠) إجراء قياس تتبعي للمجموعة التجريبية بعد مرور فترة زمنية معينة، وذلك لمعرفة أثر البرنامج التدريبي المستخدم بعد فترة.

(١١) إجراء مقارنة بين القياسين البَعْدي، والتتبعي للمجموعة التجريبية من عينة الدراسة لمعرفة المدى الذي يمتد إليه أثر البرنامج التدريبي.

(١٢) إجراء مقارنة بين الجنسين (بنين ــ بنات) ممن طُبِقَ عليهم البرنامج في بعض مهارات التعلم، وبعض مهارات الكتابة والتعبير الكتابي.

(١٣) استخلاص النتائج والتوصيات والمقترحات.

* مصطلحات الدراسة:

(١) نظرية الذكاءات المتعددة: Multiple Intelligence Theory هي عبارة عن إحدى النماذج المعرفية التي تهدف إلى وصف الكيفية التي يستخدم بها التلاميذ ذكاءهم بطرق غير تقليدية، فضلاً عن أنها توضح كيفية تعامل العقل الإنساني مع محتويات العالم المحيط به من أشخاص وأشياء ومقررات دراسية وغيرها (Armstrong, 1994: 41)، وتفترض هذه النظرية أن لكل متعلم قدرات في الذكاءات المتعددة، وهذه الذكاءات تعمل لديه بشكل متكامل، وتتفاوت هذه الذكاءات من متعلم لآخر، فبعض المتعلمين يمتلكون مستويات ما بين العالية والمتوسط في توظيف هذه الذكاءات أثناء تعلمهم، وبعضهم الآخر لديهم نقص واضح في توظيفهم لهذه الذكاءات أثناء قيامهم بعملية التعلم (Armstrong, 1994: 11)، وهذه الذكاءات سبعة كالتالي:

(أ) الذكاء اللغوي: Linguistic Intelligence وهو القدرة على استخدام الكلمات شفويًا بفعالية، والقدرة على تناول ومعالجة بناء اللغة، وأصواتها، ومعانيها.

(ب) الذكاء المنطقي الرياضياتي: Logical – Mathematical Intelligence وهو القدرة على استخدام الأعداد بفعالية، ويضم هذا الذكاء الحساسية للنماذج أو الأنماط المنطقية والعلاقات.

(ج) الذكاء المكاني (المرئي): Spatial Intelligence وهو القدرة على إدراك العالم البصري المكاني بدقة، وهذا الذكاء يتطلب الحساسية للون، والخط، والشكل، والطبيعة.

(د) الذكاء الجسمي – الحركي: Bodily - Kinaesthetic Intelligence وهو الخبرة، والكفاءة في استخدام الفرد لجسمه ككل للتعبير عن الأفكار، والمشاعر، ويضم هذا الذكاء مهارات فيزيقية نوعية كالتآزر والتوازن. (جابر عبد الحميد، ٢٠٠٣م: ١٠ – ١١)

(هـ) الذكاء الموسيقي: Musical Intelligence وهو القدرة على إدراك الصيغ الموسيقية، وهو يضم الحساسية للإيقاع الناتج عن السجع في اللغة. (ثوماس آرمسترونج، ٢٠٠٦م: ٣)

(و) الذكاء الاجتماعي: Interpersonal Intelligence وهو القدرة على إدراك أمزجة الآخرين ومقاصدهم، ودوافعهم، ومشاعرهم ومحاولة التمييز بينها، ويضم ذلك الحساسية للتعبيرات الوجهية، والصوت، والإيماءات.

(ز) الذكاء الشخصي (الذاتي): Intrapersonal Intelligence وهو معرفة الذات، والقدرة على التصرف توافقيًا على أساس تلك المعرفة، وهذا الذكاء يتضمن أن يكون لدى الفرد صورة دقيقة عن نواحي قوته، وضعفه. (محمد عبد الهادي حسين، ٢٠٠٥م ج: ١٤١)

ومما تقدم فإنه يمكن تعريف الذكاءات المتعددة في الدراسة الحالية بأنها مجموعة من القدرات التي يوظفها المتعلم لتسهل له جوانب التعلم، وتجعله أكثر مقاومة لنواحي قصوره التعليمي.

(٢) مهارات التعلم: Learning Skills هي مجموعة من المهارات والسلوكيات التي يستخدمها المتعلم طبقًا لِمَ تسمح به قدراته، وإمكاناته، لتساعده في تعلم أيٍ من الموضوعات الجديدة الدراسية، أو غير الدراسية، وتعينه في الوصول إلى أهدافه. (جمال عبد المولى، ١٩٩٧م: ١٥)

ويعرفها "فيورمان وجراشا Fuhrman & Grasha" بأنها مجموعة من الخصائص المعرفية التي تميز تلميذًا أو مجموعة من التلاميذ عن غيره ممن في نفس عمره الزمني في تعامله مع

المعلومات (Fuhrman & Grasha, 1983: 74 - 102)، ويعرفها "كيف Keefe" بأنها عبارة عن مجموعة من الأساليب ذات طابع معرفي يستخدمها المتعلم ليتوافق من خلالها مع بيئة التعلم، ويحقق في ضوئها معدل أداء تحصيلي أفضل (Keefe, 1982: 43 - 53). ومن مفاهيمها أيضًا أنها عبارة عن سُبُل محددة ومنظمة بطريقة غير عشوائية لها أصولها، وقواعدها التي إذا التزم المتعلم بها حقق قدرًا عاليًا من النجاح، والتفوق.

(عبد الرحمن العيسوي، ٢٠٠٠م: ٧٣)

ومن بين مهارات التعلم التي تسعى الدراسية الحالية إلى تنميتها لدى التلميذ ذي الصعوبة في التعلم ما يلي:

(١) مهارة الاحتفاظ بالحقائق: Recalling Facts Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على تخزين المعرفة التي يتلقاها في ذاكرته لأطول فترة ممكنة، واستدعائها حين الحاجة إليها.

(جابر عبد الحميد، ١٩٩٨م: ٢٨ - ٢٩)

(٢) مهارة المقارنة: Comparing Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على التعرف على أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين شيئين، أو أكثر عن طريق تفحص العلاقات بينهما، والبحث عن نقاط الاتفاق، ونقاط الاختلاف، ورؤية ما هو موجود في أحدهما، ومفقود في الآخر.

(٣) مهارة التصنيف: Classifying Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على معرفة الخصائص المشتركة بين مفردات موقف، أو موضوع تعليمي معين، ومحاولة وضعها في مجموعات وفق نظام معين.

(٤) مهارة الترتيب: Ordering Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على وضع المفاهيم، أو الأشياء أو الأحداث التي ترتبط فيما بينها بصورة أو بأخرى في سياق متتابع وفقًا لمعيار معين.

(فتحي جروان، ٢٠٠٢م: ١٦١- ١٧٢)

(٥) مهارة التحليل: Analyzing Skill وهي عبارة عن قدرة المتعلم على تجزئة المادة التعليمية التي يقوم بدراستها إلى أجزاء، ثم إدراك العلاقات بين هذه الأجزاء، والتعرف على المبادئ التي تحكم هذه العلاقات.

(٦) مهارة التركيب: Synthesizing Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على القيام بتجميع الأجزاء المختلفة من المحتوى، أو الموضوع الدراسي، وإخراجها في شكل جديد يختلف عما كانت عليه من قبل. (السيد أبو هاشم، ٢٠٠٤م: ١٤٢)

(٧) مهارة معالجة المعلومات: Processing information Skill وتتمثل في قدرة المتعلم على بناء تراكيب أو أبنية معرفية تقوم على إدماج المعلومات أو الخبرات الجديدة في المعلومات أو الخبرات السابقة، ثم إعادة توظيف ناتج هذا الإدماج، واستخدامه في المواقف التعليمية الجديدة.

(فتحي الزيات، ١٩٩٦م: ٩٢)

(٨) مهارة الاستذكار: Memorizing Skill وتتمثل في الأساليب التي يستخدمها المتعلمون لمساعدة أنفسهم في تعلم المواد الدراسية تعلمًا فعالاً. (Husen, 1985: 4902)

* وتأخذ الدراسة الحالية بالمفهوم الآتي لمهارات التعلم: أنها مجموعة من المهارات، والعادات التي يقوم بها المتعلم وفقًا لقدراته واستعداداته لتعينه على تحقيق مستوى أفضل تحصيليًا، وتتحدد هذه المهارات لديه إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها في مقياسي مهارات التعلم، ومهارات الاستذكار المستخدمين في الدراسة.

(٣) صعوبات التعلم الأكاديمية: Academic Learning Disabilities هي مفهوم يستخدم لوصف مجموعة من التلاميذ في محيط الفصل الدراسي يتمتعون بمستوى ذكاء عادي أو عالي،

ولكن يظهر لديهم تباعد واضح بين مستوى أدائهم الفعلي، ومستوى أدائهم المتوقع في ضوء ما يمتلكون من قدرات عقلية عامة في مجال أو أكثر من المجالات الأكاديمية، ويستبعد من هؤلاء التلاميذ حالات الإعاقة الحسية والحركية، وحالات التأخر العقلي، والاضطراب الانفعالي، والحرمان الثقافي، والاقتصادي، وحالات صعوبات التعلم يبدو واضحًا للمعلم فيها أن مستوى تحصيل تلميذه يقل عن معدل تحصيل التلاميذ الآخرين في نفس عمره الزمني، فضلاً عن عدم التوافق بين مستوى تحصيل التلميذ وقدراته في مجال أو أكثر من المجالات الأكاديمية التي يقوم بدراستها.
(Smith, 1983: 61)

ومن بين تعريفات صعوبات التعلم الأكاديمية أيضًا بأنها مفهوم يشير إلى مجموعة غير متجانسة من التلاميذ داخل الفصل الدراسي العادي، ذوي ذكاء متوسط أو فوق المتوسط، يظهرون اضطرابًا في العمليات النفسية الأساسية والتي يظهر أثرها من خلال التباعد الواضح بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلي لديهم في المهارات الأساسية لفهم واستخدام اللغة المقروءة أو المسموعة أو المكتوبة، وغيرها من المجالات الأكاديمية، وهذه الاضطرابات من المحتمل أنها ترجع إلى وجود خلل أو تأخر في نمو الجهاز العصبي المركزي، ولا ترجع صعوبة تعلم هؤلاء التلاميذ إلى وجود إعاقات حسية أو بدنية، ولا يعانون من الحرمان البيئي سواء كان ذلك يتمثل في الحرمان الثقافي، أو الاقتصادي، أو نقص فرص التعلم، كما لا ترجع الصعوبة إلى الاضطرابات النفسية الشديدة.
(السيد عبد الحميد، ٢٠٠٣م: ١٢٦)

* والدراسة الحالية ستركز على صعوبات تعلم الكتابة، وصعوبات تعلم التعبير الكتابي باعتبارها من أهم صعوبات التعلم الأكاديمية التي ينبغي التركيز عليهما تشخيصًا وعلاجًا لتقليص الخطر الناجم عنهما على مستوى تحصيل التلميذ وعملية تعلمه بشكل عام، ويمكن وضع تعريف لهما كالتالي:

* صعوبات تعلم الكتابة: Writing Disability عبارة عن بعض الاضطرابات التي تظهر لدى التلاميذ عند القيام بالأنشطة الكتابية متمثلة في عدم القدرة على أداء الحركات اليدوية اللازمة للكتابة، وعدم القدرة على هجاء ما يُكتَب من أحرف وكلمات وجمل، إضافة إلى عدم القدرة على تنفيذ أي مضمون لغوي بشكل مكتوب. (زينب شقير، ١٩٩٩م: ٢٨٣)

* صعوبات تعلم التعبير الكتابي: Expressive Writing Disability عبارة عن عدم قدرة التلاميذ على توصيل أفكارهم للآخرين من خلال ترجمة اللغة الشفهية إلى رموز مكتوبة.
(كيرك وكالفانت، ١٩٨٤م: ٣٤٣)

* وتتحدد صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي إجرائيًا بأنها الدرجة التي يحصل عليها التلميذ ذي الصعوبة في اختباري تشخيص صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي المستخدمين في الدراسة الحالية.

(٤) البرنامج التدريبي: A Training Programme هو مجموعة من الإجراءات والخبرات والأنشطة التعليمية الهادفة، والمخططة في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة مستندة إلى بعض الوحدات الدراسية في مقرر اللغة العربية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، والرامية إلى تنمية بعض مهارات التعلم لدى تلاميذ البرنامج، ومن ثم علاج صعوبات تعلم الكتابة والتعبير الكتابي الموجودة لديهم.